البيوت المؤمنة .. السكن والنجاح

الأحد 1 أبريل 2018 03:04 م

بيوتنا المؤمنة سكننا وموئلنا بعد التعب والنصب والكد والجهد ، وراحتنا بعد مشقة الحياة ومكابدة همومها ، محضن التربية القويمة ، ومنطلق الاسر الناجحة الصالحة ،

جدرانها مضيئة في الليل بذكر الله وعبادات تقواه ، وباطنها ملىء بالسكينة والهدوء والرضا والطمأنينة قال سبحانه :" وهو الذي جعل لكم من بيوتكم سكنا .. "

وعندما يصير ذلك البيت الهادىء بيتا مؤمنا , يكتسب جميع صفات الفضيلة , وتكسوه سمات الحسن كلها , فتملأه البركة وتتنزل فيه الملائكة, ويحفظ الله أصحابه .

إن بيوتا ربما كانت من أوبار الأنعام أو من قماش الخيام أو من الطين النيىء , ليس فيها كثير اثاث , ولا تستخدم أجواء التكنولوجيا المعروفة , لكنها تنعم في ظل وارف من النعيم الرائع , تحيطها المودة , وتملؤها المحبة , وعلى الضد نرى بيوتا صتعها اصحابها من الذهب والياقوت وجعلوا اثاثها لؤلؤا وأحجارا ثمينة .. ثم هي بائسة كئيبة , يملؤها الياس وتعشش فيها الخفافيش !!

إن بيوتنا المؤمنة هي التي صنعت التاريخ السامق بين جدرانها , واحتضنت علماء هذه الأمة الكرام الكبار , الذين زهت بهم صفحاتها واضاؤوا للبشرية طريقها

إن تكوينا عجيبا تجتمع مفرداته لينتظم بعضه ليكون منظومة كعقد متناغم في تلك البيوت ..

فالمرجعية الاجتماعية قائمة على القوامة الابوية , والمرجعية الثقافية قائمة على كتاب الله وسنة نبيه , والمرجعية السلوكية قائمة على الأخلاق الصالحة , ومرجعية حل المشكلات قائمة على حكم الله بين الطرفين ..

الكل يؤدي ما عليه من واجبات ويتباسط فيما له من حقوق , الجميع يتهم نفسه بالتقصير , ويرى الخطأ – حين الخلل – من عنده لا من عند غيره , ينظر إلى الإيجابيات ويغض طرفه عن النواقص .

عمود الرحى في بيوتنا هو ذاك العقد المقدس الرحيم , ورباطها هي تلك الحبال المتينة من المودة والرحمة , شعارها الرفق , ودثارها الصبر والرضا .

إنني لأراها مصفاة لتكرير نفوس أفرادها و مولدات طاقة دينامية تبعث النشاط والحراك في النفس والجسد ليقوم بعبوديته المرجوة , وأتصورها كدافعات إيمانية خلفية لكل امرئ غفل عن حق ربه .

إن بيوتا في شمال الأرض وجنوبها وشرقها وغربها - قد حرمت نفسها من معنى الإيمان وغفلت عن رونق العبودية - , لتشكو ليل نهار من قسوة الحياة , وضيق الصدر , وظلام الداخل , وقسوة نفوس أبنائها على بعضهم البعض , فنراها - برغم أموالها المتكاثرة , وإمكاناتها التكنولوجية الباهرة , - وقد تفسخت أوصالها , وسكن الشيطان في صدور أفرادها , فصاروا أنماطا متفردة مستقلة متنازعة , لا رابط بينها , إلا ماديات الحياة .

ومن تأمل البيوت التي خلت من الإيمان والهدى , علم كم للإيمان من قيمة في بناء الأسرة المؤمنة , وفهم مقدار التأثير الإيجابي لتعاليم الإسلام على نفوس الكبار والصغار فيها .